[245] واما بالنسبة إلى النبي (صلى ا عليه وآله) الذي خشي على نفسه، ولم يدر شيئا عما حدث له حتى اخبرته زوجته خديجة وورقة بن نوفل فاطمئن بقولهما، فزال عنه ما تداخله من الرعب والخوف، فما كانت نوعية الرسالة والنبوة التي اعطيت إليه وبعث بها ؟ وبناء على هذا ولا يخفى فإن هذه المرأة - خديجة - وهذا النصراني - ورقة - كانا أنسب وأليق من رسول ا في التصدي لأمر النبوة والرسالة، وحسب ما تتضمنه الرواية من المعنى أن خديجة وورقة كانا أقدم إيمانا واعتناقا للأسلام من رسول ا. 2 - أن جواب الرسول لجبرئيل الأمين لما قال له: (اقرأ) فقال النبي (صلى ا عليه وآله): (ما أنا بقارئ). يفهم منه أن النبي لم يعلم ولم يفهم مقصود جبرئيل. لأن جبرئيل كان يقصد من قوله: (اقرأ) أي رتل وكرر ما أتلوه عليك، ولكن النبي فهم عكس هذا القول وإن مقصود جبرئيل هو أن يقرأ ما كان مكتوبا على اللوح، وعلم الرسول ما قصده الملك في المرة الثالثة لما كرر جبرئيل قوله وأنهى ما كان فيه النبي من المعضل والترديد. ولكن يتبادر سؤال: هل أن جبرئيل كان ضعيف البيان والاداء، بحيث لا يستطيع أن يؤدي الرسالة حق الأداء ؟ ام أن الرسول كان قاصر الفهم ولم يعلم المقصود ؟ (1) 3 - ورد في الحديث إن الملك المنزل بالوحي أخذ النبي ثلاث مرات يهزه بشدة حتى أحس الرسول (صلى ا عليه وآله) بالوجع، وهذه الأخذة والهزة كما أشار إليها القسطلاني لم يفعل بأحد من الانبياء (عليهم السلام) ولم ينقل عن أحدهم إنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله (2).

_____

(1) هذا الاشكال والسؤال المتبادر الى الذهن هو مما يستخرج ويستفاد من مضمون الاحاديث المروية عند اهل السنة بما يمت الى موضوع بدء الوحى على رسول ا (صلى ا عليه وآله)، واما الشيعة فتعتقد بان المراد من الامر بالقراءة عند نزول جبرئيل على النبي (صلى ا عليه وآله) في غار حراء هو بداية النبوة والبعثة وهذا الامر هو انطلاقة نزول الوحي عليه وليس القراءة اللفظية كما يقال. (2) ارشاد الساري 1: 63.

_____